المستشرقون والنّقد الجامعي عند العرب

أ.د .عبد المجيد حنون
جامعة باجي مختار عنابة

ملخص البحث

تسعى هذه المقالة إلى تتبع التطور الذي شهده النقد الأدبي الجامعي عند العرب، بعد أن تحول في عصر النهضة العربية من مرحلة الذوقية والانطباعية إلى مرحلة العلمية واعتماد المنهج، أسوة بما يشهده النقد الغربي الأوروبي الذي ارتكز على جملة من النظريات والأفكار الجديدة .

ونتوقف – في هذا الصدد- على ذلك التطور في أدب بعض الدول العربية التي شهدت نشاطا نقديا لافتا مثل مصر الجزائر وسوريا والعراق ولبنان، مع مجموعة معتبرة من النقاد الذين كانت لهم أدوار بارزة في \لك التحول النقدي.

OOO

تمهيد:

من البديهيات أنّ الشيء يسبق العلم به، في كلّ المجالات .وعليه، كان الأدب الإبداعي أسبق من النّقد الأدبي عند مختلف الأمم بما في ذلك العرب.

مارس العرب النّقد الأدبي منذ القديم، بعدما أصبح لديهم تراكم أدبي، واتّخذ نقدهم طابعا ذوقيا انطباعيا، تماشيا مع نمط حياتهم البدوية الرّيفية، ومع تفكيرهم ومستواهم المعرفي وذوقهم الجمالي .وبعد مجيء الإسلام وانطلاقهم في التّفكير العقلي والتّفاعل مع غيرهم من الأمم من أجل الحفاظ على رسالتهم ونشرها والدّفاع عنها تطوّرت الممارسة النّقدية عندهم، فظهرت نظريات نقدية البعض منها يركّز على المعطيات السّياقية في دراسة الأدب مثل

نظرية السّرقات أو الموازنات، والبعض الآخر يركّز على المعطيات الشّكلية أو الفنّية مثل نظرية الفحولة أو التّوشيح أو النّظم ...إلخ، ولم تتطوّر تلك النّظريات إلى مناهج نقدية لافتقارها إلى منطلقات فلسفية وإلى تطبيقات متواترة.

ولم يعرف النّقد الأدبي أيّ تطوّر طيلة العصور الوسطى نتيجة الجمود المعرفي الذي أصاب العرب، والرّكود الإبداعي الذي أغرق الأدب العربي في ضحالة التّقليد والتّكرار، الأمر الذي جعل النّقد لا يتعدّى المماحكات اللّفظية والتّمارين البلاغية والعروضية.

بدايات النقد الجامعي عند العرب:

وفي القرن التّاسع عشر، بدأ النّقد الأدبي عند العرب يتنفّس الصّعداء بفضل عامليْن أساسيّين :أوّلهما انتشار التّعليم المدني شيئا فشيئا في مختلف الأقطار العربية، الأمر الذي أوجد جمهورا من القرّاء؛ وثانيهما ظهور الصّحافة في العديد من البلدان العربية وما ترتّب عن ذلك من نشاط في الكتابة لتلبية حاجة قرائية، وبالتّالي أوجدت الحاجة الوظيفة، فأقبل العديد من المثقّفين على الكتابة في الصُّحف كتابة تتعلّق بالأدب عرضا أو تلخيصا أو تقويما ... إلخ .وبذلك، عرف العرب نقدا أدبيا مرتبطا بالصّحافة يخضع لشروطها التّقنية المساحة، اللّغة، الزّمن، الجمهور...إلخ، كما يخضع لمعطياتها الخاصّة) السّياسية، العقدية، المالية...إلخ(؛ وهكذا عرف العرب منذ القرن التّاسع عشر نقدا أدبيا جديدا اصطُلح عليه باسم النّقد الصُّحفي أو الصّحافي (Critique journalistique)[1].

ومع مستهلّ القرن العشرين، بدأت مؤسّسات تعليمية مدنية عليا تظهر إلى الوجود في أنحاء الوطن العربي مثل :الجامعة الأهلية المصرية وجامعة الجزائر ودار المعلّمين في بغداد وجامعة دمشق؛ اتّخذت النّمط التّعليمي الأوروبّي أنموذجا، الأمر الذي جعلها تستعين بمستشرقين من مختلف أنحاء أوروربا لتدريس اللّغة العربية وآدابها وفق برامج تعليمية جديدة تقوم على أسس بيداغوجية معيّنة، وعلى أنظمة معرفية جديدة في التّعامل مع الأدب العربي وتقويمه وترتيبه، معتمدين على مؤلّفاتهم ومصنّفاتهم.[2]

وهكذا، وجد الطّلبة العرب في أقسام اللّغة العربية وآدابها، أنفسهم أمام أساتذة غير عرب، يدرّسونهم اللّغة العربية بمختلف فنونها وقضاياها،

والأدب العربي بمختلف أغراضه وقضاياه وعصوره بطرق وأساليب ووسائل لا عهد بها لمن سبقهم في التّعلم في المؤسّسات التّعليمية الدّينية) كالأزهر، والزّيتونة، والمدرسة الظّاهرية والقرويّين..إلخ .(ولم يكتفِ البعض من أولئك الطّلبة بما تلقّوه من معارف لغوية أو أدبية على أيدي المستشرقين القلائل الذين كانوا من روّاد التّعليم الجامعي العربي، وإنّما سعوا إلى مواصلة تعلّمهم في المنابع العلمية الأكاديمية، فانتقلوا إلى جامعات غربية) فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا، روسيا(، وراحوا يتعمّقون في دراسة اللّغة العربية وآدابها بقيادة أساتذتهم المستشرقين أو زملاء لهم، ومتتبّعين خُطاهم العلمية في الدّراسة والبحث والتّنقيب ثمّ في الكتابة والنّشر بعد ذلك إمّا لطلبتهم- بعد عودتهم - داخل حجرات الجامعة، وإمّا لجمهور القُرّاء وفق نظام جديد في التّأليف والنّشر والقراءة مؤسّسين بذلك نقدا أدبيا جديدا يُسمّى النّقد الجامعي (critique universitaire)[3]، منبعه وضفافه الحرم الجامعي، يروي السّاحة الثّقافية العربية بعقلية جديدة من خلال تعامله مع الأدب العربي قديمه وحديثه دراسة وتحليلا وتعليلا وتقويما وترتيبا مستعينا في ذلك بأنساق معرفية وفنّية جديدة تدرس الأدب في ذاته ولذاته؛ ويرجع الفضل في النّصيب الأوفر من ذلك إلى الاستشراق ودوره في نشأة النّقد الجامعي عند العرب وتطوّره؛ والأمثلة على ذلك كثيرة جدّا نذكر منها:

1- في مصر:

تأسّست الجامعة الأهلية المصرية- جامعة القاهرة حاليا -سنة 1908م، بدافع وطني لتحقيق طموحات مصرية [4] اقتداء بالنّموذج الأوروبّي في التّعليم العالي؛ فكانت كلّية الآداب نواة الجامعة وكان قسم اللّغة العربية وآدابها نواة النّواة؛ واستقدمت الجامعةُ أساتذةً مستشرقين للتّدريس في قسم اللّغة العربية وآدابها، فوجد الطّلبة المصريّون أنفسهم في عالم فكري ومعرفي لا عهد لهم به، فهذا" طه حسين "يقول عن الأساتذة الجُدد الذين ملكوا عليه أمره واستأثروا بهواه ...» :فهذا الأستاذ" كارلو نالينو "Carlo Nalino المستشرق الإيطالي يدرّس باللّغة العربية تاريخَ الأدب والشّعر الأموي .وهذا الأستاذ" سانتيلانا "يدرّس بالعربية أيضا، وفي لهجة تونسية عذبة، تاريخَ الفلسفة الإسلامية وتاريخَ التّرجمة خاصّة، وهذا الأستاذ" ميلوني "يدرّس

باللّغة العربية كذلك تاريخ الشّرق القديم (...) .وهذا أستاذ ألماني، هو الأستاذ "ليتمان"، قد أقبل يتحدّث إلى الطّلاب عن اللّغات السّامية والمقارنة بينها وبين اللّغة العربية، ثمّ يأخذ في تعليمهم بعض هذه اللّغات .وإذا الفتى يخرج من حياته الأولى خروجا يوشك أن يكون تاما لولا أنّه يعيش بين زملائه من الأزهريّين والدّارعميّين وطُلاّب مدرسة القضاء وجه النّهار وشطرا من اللّيل .[5]«وهكذا، اتّسع مفهوم العلم في عقل الطّلبة المصريّين متجاوزا اللّغة والشّريعة إلى مجالات عديدة كاللّغات السّامية والتّاريخ والأدب والجغرافيا والفلسفة انطلاقا من منظور جامعي أكاديمي أحضره المستشرقون الذين ذُكروا سابقا أو الذين لم يُذكروا.

أدرك" طه حسين "وزملاؤه أنّ العلوم التي بهرته لم تتطوّر وتصل إلى ما وصلت إليه، إلاّ بعدما التزم الأساتذة الأوروبّيون قواعد وأسُسا هي المنهج العلمي في دراسة الظّواهر والأشياء، واقتنع هو وزملاؤه بضرورة الأخذ بالمنهج العلمي في الدّراسة والبحث اقتداء بأساتذته المستشرقين.

وفي جامعة السّوربون، تتلمذ" طه حسين "على ثلّة من الأساتذة في التّاريخ والآداب الكلاسيكية والجغرافيا والأدب الفرنسي، ونوّه كثيرا بأستاذه المشرف المستشرق" كازانوفا "الذي غرس فيه الأسُس التي يقوم عليها التّفكير العلمي المنطقي، وفلسفة" أوغست كونت "الموضوعية وتحلّياتها المنهجية في التّاريخ، وبالتّالي في التّأريخ للآداب.

تعلّم" طه حسين "من أساتذته المستشرقين، في الجامعة الأهلية المصرية، وفي جامعة السّوربون، التّفكير المنطقي والتّحليل والتّعليل والاستنتاج، والموضوعية في البحث والرّوح العلمية في تطبيق المنهج التّاريخي.[6]

فور عودته من باريس، التحق بالجامعة الأهلية المصرية أستاذا- كون العشرات من الأساتذة الأكاديميّين الجامعيّين مصريّين وعربا-، ودارسا للأدب العربي قديمه وحديثه ومحقّقا لنصوصه التّراثية فأثرى مكتبة البحث الأكاديمي بالعشرات من المصنّفات، وصدر في جميع أعماله عن رؤية معرفية تعلّمها من أساتذته المستشرقين قوامها الاعتماد على المنهج التّاريخي وخطواته الإجرائية؛ كما هو مبيّن في مقدّمة كتابه» في الأدب الجاهلي[7]«، على الرّغم من أنّ ظروفه الشّخصية لم تسمح له بالتّقيّد بآليات المنهج التّاريخي العملية، إلاّ أنّه

تقيّد بمنطلقاته الفكرية وآلياته العقلية، وبدعوته إلى الانفتاح على الغير ودراسة الأدب دراسة معرفية وفنّية والتّأريخ له.

وخلافا لـــ" طه حسين"، فإنّ زميله" أحمد أمين (1886/ 1954) " الأزهري وخرّيج مدرسة القضاء الشّرعي، لم يتتلمذ على المستشرقين في قاعة الدّراسة؛ غير أنّ ميله العقلي إلى المعارف الحديثة، وإعجابه بخرّيجي مدرسة المعلّمين، وحبّه الشّديد للأدب العربي ودراسته، كلّ ذلك جعله يدرك أنّ التّمكّن من اللّغات الأجنبية أمر لا بدّ منه لكلّ باحث جادّ، فبذل جهودا مضنية طيلة سنوات في تعلّم اللّغة الإنكليزية والتّفتّح على كتابات الآخرين في الأدب العربي، والفلسفة الإسلامية، والفكر الشّرقي بصفة عامّة.(8)

ولمّا فتحت الجامعة الأهلية المصرية أبوابها، بلغه أنّ رهطا من أساتذتها مصريّين وأجانب يقدّمون دروسا عامّة في علوم جديدة وبطرق مختلفة عن المعهود في الأزهر أو بقية المؤسّسات التّعليمية، فأقبل على دروسها الحرّة، وقال عن تلك التّجربة» :فأعجبني من دروسها محاضرات يلقيها الأستاذ" نالينو "في تاريخ الفلك عند العرب، ومحاضرات في الفلسفة الإسلامية يلقيها الأستاذ "سانتيلانا"، ومحاضرات في الجغرافيا العربية يلقيها الأستاذ" جويدي"، وكنت أحضر هذه المحاضرات لماما في غير انتظام ولا التزام، لثقل العبء عليّ بمدرسة القضاء؛ ولكن على كلّ حال رأيتُ لونا من ألوان التّعليم لم أعرفه :استقصاء في البحث، وعمق في الدّرس، وصبر على الرّجوع إلى المراجع المختلفة، ومقارنة بين ما يقوله العرب ويقوله الإفرنج، واستنتاج هادئ رزين من كلّ ذلك.(9) «

تعلّم" أحمد أمين "آليات النّقد الجامعي وأُعجب بها من الأساتذة المستشرقين، عن رغبة وحبّ في المعرفة الرّصينة، متفتّحا على الرّأي الآخر في العلم .ولمّا طلب منه صديقه" طه حسين أن يطلّق القضاء الشّرعي ويلتحق بالجامعة مدرّسا، نزع العمامة ولبس الطّربوش تماشيا مع الوسط الجديد الذي أصبح يعيش فيه» :وتعلّمتُ من هذا الوسط أنّ ميزة الجامعة عن المدرسة هي البحث، فالمدرسة تعلّم ما في الكتب والجامعة تقرأ الكتب لتستخرج منها جديدا، والمدرسة تعلّم آخر ما صل إليه العلم، والجامعة تحاول أن تكتشف المجهول من العلم، فهي تنقُد ما وصل إليه العلم وتعدّله وتحلّ جديدا محلّ قديم، وتهدم رأيا وتبني مكانه رأيا، وهكذا؛ هذه وظيفتها الأولى والأخيرة، فإن لم تقم بها كانت مدرسة لا جامعة، هذا ما فهمته في السّنة الأولى من تدريسي في

الجامعة .فهمته ممّا سمعته من أساتذةٍ من الأجانب قاموا ببحوث مختلفة جديدة كلّ في فرعه، ومن مخالطتي في هذه الجامعة لبعض المستشرقين أتعرّف منهم ما يعملون، ومن قليل من الأساتذة المصريّين يتبعون خطّتهم ويسيرون على منهجهم؛ لذلك بدأتُ في هذه السّنة أجرّب حظّي في البحث.[10]«

وكان محصّلة" أمين من إعجابه بالمستشرقين الذين عايشهم واستمع إليهم، أو الذين قرأ مصنّفاتهم من إنكليز وأمريكان وغيرهم، أن تعلّم منهج النّقد الجامعي القائم على الموضوعية في الدّراسة والجمع بين المعرفة والذّوق ودراسة الظّاهرة وفق بيئتها وزمانها، والتّحقّق من صحّتها، وفهمها وتحليلها وتعليلها بُغية تقويمها وترتيبها بالاعتماد على المعارف المساعدة وعلى الرّأي الآخر؛ فكوّن العشرات من الجامعيّين الباحثين مصريّين وعربا، وحقّق العشرات من مصنّفات الأدب العربي القديم والوسيط بمختلف أجناسه، وأنجز موسوعته الشّهيرة في تاريخ الفكر العربي والإسلامي.[11]

يُعدّ" أحمد أمين "من أبرز الباحثين الجامعيّين العرب الذين تعلّموا النّقد الجامعي من المستشرقين، فطبّقوه في دراساتهم وعلّموه لطلبتهم، ويكمن تميّزه في هذا المضمار في أنّه جمع في دراساته وأبحاثه الجامعية بين أصالة التّراث الأدبية ورصانته اللّغوية والبُعد عن الشّطحات الفكرية المثيرة للشّكوك والرّيبة من جهة، وبين موضوعية المنهج العلمي الأكاديمي الرّصين، وأهدافه المعرفية، وإجراءاته التّطبيقية العلمية في الكشف عن المجهول والسّعي الدّءوب نحو الحقيقة من جهة أخرى، فجاءت كتاباته سلسة ومشوّقة، ورصينة، ومغذّية يستفيد منها القارئ ويستمتع بقراءتها.

أرسى المستشرقون قواعد النّقد الجامعي في الجامعة الأهلية المصرية ووطّد دعائمه تلامذتهم أمثال" أحمد ضيف (1945/ 1880) "و"طه حسين " و"أحمد أمين"، واستمرّت عملية إرساء دعائم النّقد الجامعي بتكوين نخبة من الطّلبة ترسّخ حبّ البحث العلمي عند البعض منهم، فالتحقوا بجامعات غربية للمزيد من التّكوين والتّحكّم في آليات النّقد الجامعي عند مستشرقين مشهورين أو بمساعدتهم فسافر إلى باريس كلٌّ من" زكي مبارك "و"محمّد مندور."

التحق" زكي مبارك (1895/1952) "بجامعة السّوربون لإعداد درجة الدّكتوراه في الآداب، وهو الأزهري المحرز على درجة الدّكتوراه من الجامعة

المصرية، فاستقبله المستشرق" لويس ماسينيون "لمعرفته به في الجامعة المصرية طالبا متميّزا وناقدا عنيدا وشاعرا جريئا، وراح يتتبّع خُطاه العلمية ويرعاه سواء في إعداده شهادة الدّراسات الأدبية في الكوليج دو فرانس أو درجة الدّكتوراه في الأدب العربي في جامعة السّوربون بإشراف المستشرق" دومبين Dymombine"[12]. وفي جامعة السّوربون تفاعل مع أعلام الاستشراق، وتعمّق بفضلهم في آليات الدّراسة الأدبية والتّذوّق الأدبي بصفة عامّة، وآليات النّقد الجامعي على وجه الخصوص، حتّى أصبحت باريس عنده تتمثّل في صور الأساتذة الكبار الذين انتفع بعلمهم هناك» :أمثال دوميك ومرسيه ودومبين وكولان ومسينيون وتونلا وديبويه وميشو وشامار ومورنيه .[13]« وهؤلاء الأساتذة إمّا مستشرقون وإمّا أساتذة في الأدب الفرنسي وتاريخه مثل "مورني" Mornet، وبالتّالي فهم يشتركون جميعا في العمل بالنّقد الجامعي في دراسة الأدب والتّأريخ له بغضّ النّظر عن هوية الأدب المدروس وانتمائه اللّغوي.

وفور عودته إلى مصر، تولّى تدريس الأدب في كلّ من الجامعة المصرية والجامعة الأمريكية في القاهرة سنوات لينتقل بعد ذلك إلى دار المعلّمين العالية في بغداد) وهي نواة النّواة (حاملا معه الزّاد المنهجي والمعرفي الذي حصّله في الجامعة المصرية على يد المستشرقين ومن تبعهم من الأساتذة المصريّين، ثمّ عمّقه في جامعة السّوربون .وفي بغداد، تتلمذ عليه طلبة عراقيون، سيصبح البعض منهم روّادا للنّقد الجامعي في العراق وما جاورها.

أمّا" محمّد مندور(1907 /1965) "، فقد التحق- طالبا -بالجامعة المصرية سنة1926 م، وكان يرغب في دراسة الحقوق، ولكنّ" طه حسين "انتبه إلى ذكائه وقدراته المعرفية واللّغوية والأدبية، فاستدرجه إلى دراسة اللّغة العربية وآدابها- زيادة عن دراسة الحقوق وعلم الاجتماع -وراح يرعاه، فتعلّق الطّالب بأستاذه الذي أصبح قدوته في التّفكير المنهجي والاطّلاع على الآداب الكلاسيكية- يونانية ولاتينية -وراح يدرس اللّغة الفرنسية لمواصلة دراساته في فرنسا؛ وتحقّق له ذلك سنة1930 م بمساعدة أستاذه، فالتحق بباريس : (للحصول على ليسانس من السّوربون في الآداب واللّغات اليونانية القديمة واللاّتينية والفرنسية وفقهها المقارن مع حضور محاضرات المستشرقين وتحضير دكتوراه في الأدب العربي مع أحدهم.).[14]

وبعد تسعِ سنوات من الدّراسة والتّحصيل واللّهو، عاد" مندور "إلى مصر بلا دكتوراه، ولكنّه أصبح مقتنعا قناعة يقينية أنّ» :مناهج الدّراسة في كافّة الجامعات اليوم قد أصبحت المناهج التّاريخية، ومن واجبنا أن نسلك مسلكهم فنوفّر على أنفسنا قرونا من الزّمان .[15]«ولذلك، طبّق المنهج التّاريخي)النّقد الجامعي (بصرامة في أطروحته الي نال بها درجة الدّكتوراه سنة 1943م من الجامعة المصرية، بإشراف الأستاذ" أحمد أمين "بعنوان» النّقد المنهجي عند العرب.«

ونظرا إلى الخلافات الحادّة بينه وبين أستاذه" طه حسين"، اضطرّ إلى الخروج من الجامعة بعد سنوات قضاها في الجامعة المصرية، ثمّ في جامعة الإسكندرية لينغمس في نشاطات أخرى قانونية وسياسية وصحافية دون أن ينقطع عن الكتابة النّقدية، فنشر العديد من الدّراسات الأدبية– كانت وما تزال –خير معين لطلبة الأدب في دراساتهم الجامعية ...وزيادة على ذلك، ترجم من الفرنسية مقالا شهيرا يُعدّ دستور النّقد الجامعي في الجامعات الفرنسية هو »منهج البحث في تاريخ الآداب «بقلم شيخ المنهج التّاريخي" غوستاف لانسون .G Lanson ".

تظافرت جهود الأساتذة المصريّين السّالفي الذّكر وغيرهم في:

أ –تكوين عدد معتبر من الدّارسين الجامعيّين مصريّين مثل" شوقي ضيف و"سهير القلماوي "وطه الحاجري .."إلخ، وغير المصريّين مثل" ناصر الدّين الأسد "من الأردن، و"إحسان عبّاس "ومحمّد يوسف نجم "من فلسطين، و"شكري فيصل "من سوريا، و"صالح خرفي "و"عبد الله الرّكيبي من الجزائر، وعبّاس الجرّاري "من المغرب الأقصى؛ درّبوهم على المنهج العلمي الأكاديمي في دراسة الأدب العربي قديمه وحديثه والتّأريخ له.

ب –تحقيق عدد كبير من النّصوص الأدبية العربية التّراثية تحقيقا فرديا أو جماعيا أو ضمن برامج مصرية أو عربية.

ج –إنجاز تواريخ للأدب العربي، وخير مثال على ذلك ما أنجزه" شوقي ضيف ."

د –دراسات أكاديمية عديدة لأدباء أو لنصوصٍ أو لقضايا أدبية مثل دراسة الأستاذ" ناصر الدّين الأسد "للشّعر الجاهلي ومصادره، ودراسة" عبد الله الرّكيبي "للشّعر الدّيني في الجزائر.

2- في الجزائر:

تأسّست جامعة الجزائر- تاريخيا -سنة1909 م امتدادا لجامعة السّوربون، ولخدمة أبناء الفرنسيّين أوّلا، ثمّ أبناء الجاليات الأوروبية والطّوائف المتواجدة على أرض الجزائر ثانيا، أمّا الجزائريون فلن يدخلها إلاّ من رحم ربّك!!

كانت جامعة الجزائر امتدادا لجامعة السّوربون من حيث هيكلها الإداري ومقرّراتها التّعليمية وأساتذتها، تولّى التّدريس فيها أساتذة أجلاّء في مختلف الميادين التّعليمية المتوفّرة فيها، وكان على رأسهم المستشرقون، فقد كان أوّل عميد لكلّية الآداب فيها المستشرق" روني باسي "René Basset سنة 1909م.[16]

ونظرا إلى قانونها الفرنسي وطبيعتها، تولّى تعليم اللّغة العربية وآدابها فيها أساتذةٌ مستشرقون كان البعض منهم متواجدا في المدارس العليا، وكان البعض الآخر يتولّى مسؤوليات إدارية أو بحثية لفائدة مصالح إدارية مختلفة، واستُحضر البعض الآخر من فرنسا في إطار التّعيينات الوظيفية الجديدة أو الاستفادة من منحٍ تكوينية في اللّغة العربية أو اللّهجات المنتشرة في الجزائر أو في قضايا معرفية أخرى مثل الطُّرق الصّوفية.

وفي تلك الفترة بالذّات، كان شاب جزائري يُدعى" أحمد بن أبي شنب " (1869/1929)من مدينة المدية يشقّ طريقه العلمي بين صخور الجهل ومتاهة الاستعمار؛ ومع ذلك، تخرّج من مدرسة المعلّمين في بوزرّيعة معلّما باللّغة الفرنسية، ومُصرّا على إتقان اللّغة العربية وعلومها، ثمّ متفتّحا على تراث الإنسانية بتعلّمه العديد من اللّغات مثل اليونانية واللاّتينية والإسبانية والتّركية والفارسية والعِبرية حتّى صار أنموذجا للمتعلّم الموسوعي .[17]وعندما تأسّست جامعة الجزائر، كلّفته إدارتها بإلقاء محاضرات فيها في قضايا اللّغة العربية وآدابها جنب المستشرقين الذين كانوا يصولون ويجولون في أنحائها؛ فاحتكّ بهم، وتحاور معهم، وجادلهم في علوم اللّغة العربية وآدابها حتّى أصبح مثار إعجابهم، الأمر الذي جعلهم ينصحونه بالتّقدّم لنيل درجة الدّكتوراه في الآداب، فألّف أطروحة عن الشّاعر العبّاسي" أبو دُلامة "معزّزة ببحث عن

"الألفاظ الفارسية والتّركية المستعملة في لغة أهالي الجزائر"، فنال بهما درجة الدّكتوراه سنة1920 م.

ونظرا إلى نشاطه العلمي الرّصين والغزير حظي بتقدير زملائه المستشرقين ومنحته الإدارة الفرنسية أوسمة تقديرية، وأصبح سنة1920 م، أستاذا رسميا في كلّية الآداب خلفا للمستشرق" م .كولان[18]" M. Colin، فراح يكوّن المستشرقين ويحبّب العربية وآدابها إلى نفوسهم، وينشر المقالات في مجلاّت المستشرقين ويشارك في مؤتمراتهم، وينشر التّحقيقات لمصنّفات تراثية عربية في التّاريخ والتّراجم واللّغة والأدب، وينشر الدّراسات اللّغوية والأدبية، ويجمع الأمثال..[19]

وعلى الرّغم من أنّ" ابن شنب "لم يكوّن طلبة جزائريّين أو عربا في النّقد الجامعي نتيجة لطبيعة نظام جامعة الجزائر في العهد الاستعماري، إلاّ أنّه ترك للقارئ العربي والباحث الأكاديمي مكتبة غزيرة من المصنّفات والتّحقيقات يفخر بها الاستشراق الفرنسي نفسه حتّى عدّه المستشرق الفرنسي" جورج مارسي " G. Marçaisعديل المستشرق" روني باسي ."[20]" وهكذا، كان" محمد بن أبي شنب "أوّل جزائري تفاعل مع المستشرقين، وتبنّى طُرُقهم المنهجية في دراسة التّراث العربي لغة وأدبا، فطبّق النّقد الجامعي الأكاديمي في دراساته، ومن حقّه على الجامعة الجزائرية اليوم وعلى أساتذتها وطلبتها أن يبعثوا منجزاته العلمية إلى النّور، وذلك بدراستها دراسة علمية أكاديمية، ونشرها، حتّى يتبوّأ الرّجل مكانته الحقّة.

استمرّت جامعة الجزائر في ارتباطها بالجامعة الفرنسية ارتباطا تامّا إلى غاية1962 م، لتنتقل بعد ذلك من جامعة استعمارية إلى جامعة وطنية هدفها تكوين إطارات في مختلف الميادين، لبلد استقلّ حديثا .وبعد سنوات معدودة، بدأ طلبة جزائريون يعودون إليها من الخارج محمّلين بشهادات متنوّعة من حيث مصدرها ومستواها .فرجع من مصر كلّ من" صالح خرفي " و"عبد الله الرّكيبي- "اللّذيْن تتلمذا في جامعة القاهرة) الجامعة المصرية سابقا (على تلاميذ كلّ من" طه حسين "و"أحمد أمين-"، متشبّعين بروح المنهج العلمي الأكاديمي، أي النّقد الجامعي، وراحا يغرسانه في طلبة جامعة الجزائر في قاعات الدّراسة، وفي مقالاتهما وأبحاثهما المنشورة هنا وهناك .وفي سنة1969 م، التحق بهما عائد من النّمسا هو المرحوم" أبو العيد دودو (1934/2004) "الذي

تدرّج في مراحل التّعليم الأولى في الجزائر ثمّ تونس سنة1951 م، لينتقل في السّنة الموالية (1952) إلى العراق ميمّما صوب دار المعلّمين العالية التي تتلمذ فيها على كلّ من" مصطفى جواد "و"مهدي البصير "و"علي جواد الطّاهر " و"صفاء خلوصي "وغيرهم من الأساتذة الكبار[21] ، وهم جميعا من تلامذة المستشرقين، ومن أعلام النّقد الجامعي وروّاده كما سنوضّح لاحقا.

نال" دودو "شهادة اللّيسانس سنة1956 م من دار المعلّمين بعدما تعمّق في اللّغة العربية وآدابها، وتشبّع بروح المنهج العلمي الأكاديمي على أيدي أساتذته، وأدرك أنّ ما تعلّمه قليلٌ من كثير، وأنّ العلم الحقّ هناك) أي في أوروبّا (كما كان يسمع باستمرار من أساتذته، فشدّ الرّحال نحو أوروبّا وحطّ رحاله في النّمسا» :والتحق بقسم الدّراسات الشّرقية في جامعتها، ودرس الأدبين العربي والفارسي إضافة إلى العلوم الإسلامية وبقيّة المواد الإجبارية مثل الفلسفة وعلم النّفس واللّغات القديمة، وقد وقع اختياره على اللّغة اللاّتينية، وقدّم رسالة عن الشّاعر المؤرّخ السّوري" ابن نظيف الحموي "دراسة وترجمة إلى الألمانية (...) وعاد مرّة أخرى إلى فيينا بدعوة من جامعتها، وجّهها إليه أستاذه المستشرق" هانس لودفيغ غوتشالك(1980 /1904) ، فعمل تحت إشرافه.[22]«

قضى" دودو "ثماني سنوات متنقّلا بين جامعات النّمسا وألمانيا أستاذا في اللّغة العربية وآدابها، محترما ومبجّلا في أقسام الدّراسات الشّرقية يتهافت على استقطابه الأساتذة المستشرقون الجرمانيون.

أصبح المرحوم" دودو "أستاذا جامعيا يعلّم اللّغة العربية وآدابها في أرصن الجامعات الجرمانية وأعرقها، نظرا إلى قدراته اللّغوية العربية ومعارفه الأدبية، وتفتّحه على لغات أخرى) الفارسية واللاّتينية والألمانية (وعقله الموسوعي، فراح يترجم من الألمانية إلى العربية أو من العربية إلى الألمانية نصوصا أدبية إبداعية بمختلف أجناسها، ويدبّج الدّراسات الأدبية والفكرية في الأدب العربي، ويعرّف بالأعلام والقضايا، فأصبح مستشرقا ومستعربا ومستغربا وإنسانيا يتنقّل عبر تلافيف التّراث البشري قديمه وحديثه من الإغريق والرّومان إلى الصّينيّن والألمان في دائرة قطبها الأدب العربي وتراثه.

وفي سنة1969 م، التحق الدّكتور" أبو العيد دودو– "خرّيج المدرسة الجرمانية في الاستشراق –بجامعة الجزائر أستاذا في الأدب المقارن والآداب

الأجنبية ونظرية الأدب يصول ويجول بين الآداب، ويزرع في طلبته النّزعة الإنسانية في الفكر والانفتاح على الآخر، والموضوعية في البحث، والتّدقيق العلمي، وينوّه بالعقل الجرماني وصرامته وموضوعيّته في البحث؛ فغرس في طلبته– في مختلف المستويات التّكوينية بدءا باللّيسانس، فالماجستير، وانتهاء بالدّكتوراه–، حبّ المعرفة وتقصّيها في مضانّها، والتّدقيق في المصادر والمراجع، والصّرامة في تطبيق منهج البحث الأكاديمي، وسلامة اللّغة، وجمال الأسلوب والذّوق.

وإلى جانب التّدريس والإشراف، ترجم" دودو "إلى العربية، نصوصا أدبية إبداعية من مختلف آداب العالم عبر اللّغة الألمانية كالحمار الذّهبي لأبوليوس، مع دراسة وافية للقّصة ولما يشبهها من قصص، ونصوصا معرفية تعدّ من أمّهات البحث العلمي الأكاديمي في الدّراسات اللّغوية والأدبية مثل كتاب» العمل الفنّي اللّغوي «لـــ" فولفكونغ كايزر "و»العمل الفنّي الأدبي «لـــ" رومان إنغاردن"، ومصنّفات تاريخية أو فلسفية؛ وزيادة عن التّرجمة، ألّف العديد من الدّراسات مثل» دراسات أدبية مقارنة«، و»من وراء الحدود، دراسات في الأدب العالمي«، و»قصيدة وشاعر«؛ كما كتب ونشر العديد من المصنّفات الأدبية الإبداعية قصّة ومسرحية وشعرا، وبذلك ترك لنا أزيد من ستّين عنوانا.[23]

كان صوتا متميّزا في النّقد الجامعي بجامعة الجزائر، فهو اللّغوي الفصيح والأديب الذّوّاقة، خرّيج دار المعلّمين العالية في بغداد؛ وهو الباحث الأكاديمي الجامعي الرّصين ابن المدرسة الجرمانية بصرامتها وجدّيتها وموضوعيّتها العلمية، وبُعدها عن النّزعات الاستعمارية أو الاستعلائية التي لا تخلو منها مدارس الاستشراق الأخرى، درس في جامعة الجزائر عشرات السّنين، وتخرّج على يديه العديد من الطّلبة الذين غرس فيهم حبّ اللّغة العربية وآدابها مع الانفتاح على الفكر الإنساني قديمه وحديثه، والالتزام بالدّقة والصّرامة والموضوعية في البحث؛ وتمّ له كلّ ذلك بفضل الاستشراق الذي ذاق طعمه في بغداد ونهل منه في النّمسا وألمانيا.

أمّا جامعة وهران– ثاني جامعة في الجزائر–، فقد قيّض الله لقسم اللّغة العربية وآدابها فيها شابّا عائدا من المغرب الأقصى هو" عبد الملك مرتاض "من مواليد (1935) بمسيردة ولاية تلمسان، تخرّج بشهادة اللّيسانس في الأدب من جامعة الرّباط سنة1963 م، تتلمذ فيها على كلّ من" نجيب البهبيتي "و"إحسان

النّص "و"جعفر الكتاني "و"عبد الرّحمن الحاج صالح "وغيرهم من أساتذة جامعة الرّباط الذين تكوّنوا في مصر أو في فرنسا، في جوّ علمي أكاديمي يزخر بآراء المستشرقين ونظريّاتهم في دراسة اللّغة العربية وآدابها.

التحق" مرتاض "بجامعة وهران سنة1970 م وتدرّج فيها مدرّسا وباحثا لنيل درجة جامعية عليا في جامعة الجزائر، ثم جامعة الرّباط التي سجّل فيها لنيل درجة الدّكتوراه في الآداب بإشراف صديقه الدّكتور" عبّاس الجرّاري " بعنوان» فنون النّثر الأدبي في الجزائر«؛ غير أنّ ظروف غلق الحدود الجزائرية المغربية حالت دون ذلك؛ فحمل في مطلع الثّمانينيات أطروحته ويمّم صوب جامعة السّوربون– باريس الثّالثة –قاصدا المستشرق الفرنسي الشّهير" أندري ميكال " André Miquelالذي اطّلع على مخطوط الرّسالة فنصحه بأمريْن:

أوّلهما –أن يقرأ قبل كلّ شيء قائمة من المراجع العلمية الأكاديمية في مناهج دراسة الأدب والتّأريخ له تضمّ عشرات العناوين من المصنّفات في دراسة الأدب بوجهٍ عام، ودراسة الأدب العربي بوجهٍ خاص، وكانت كتابات المستشرقين الفرنسيّين المعاصرين ضمن القائمة؛ وبذلك، تتلمذ" مرتاض " على عَلَم من أعلام الاستشراق ودرس نظرياتهم المنهجية في لغتها الأصلية، كما درس تطبيقاتها في دراسة الأدب ونقده والتّأريخ له.

وحدّثني الأستاذ" مرتاض "أنّه قرأ قائمة الكتب التي نصحه بها أستاذه "ميكال "وزاد عليها عددا غير محدّد، لأنّه كلّما قرأ كتابا أدرك ضرورة الرّجوع إلى كتب أخرى؛ ولمّا أنهى قراءاته أو تعب منها، أدرك أنّ مخطوط أطروحته يحتاج إلى تعديلات جوهرية في المنهج، وفي الخطوات الإجرائية، ولذلك أعاد صياغة أطروحته.

وثانيهما –أن يقدّم أطروحته باللّغة الفرنسية، حتّى لو كان موضوعها الأدب العربي لأنّ الجامعة الفرنسية تعلّم اللّغات الأخرى وآدابها لإفادة الإنسان الفرنسي وإثراء اللّغة الفرنسية .أحرز" مرتاض "درجة الدّكتوراه سنة 1983 من السّوربون بإشراف شيخ المستشرقين الفرنسيّين وقتذاك، ورجع إلى جامعة وهران شعلة من النّشاط فكوّن أعدادا لا تُحصى من الطّلبة، وأشرف وناقش عددا مهولا من الرّسائل الجامعية في وهران أوّلا وفي العديد من الجامعات الجزائرية ثانيا، ونشر العديد من الدّراسات والأبحاث والمصنّفات التزم في جلّها بالمناهج العلمية الجامعية الأكاديمية[24] ، وبذلك أصبح من أعلام النّقد الجامعي

في الجزائر وأشهرهم؛ وتجاوز نشاطه النّقدي الجزائر، فأصبح من أعلام النّقد الجامعي في مختلف أنحاء العالم العربي؛ ولا يخفى أنّ للاستشراق دور في ذلك بطريقة غير مباشرة في البدايات، وبطريقة مباشرة بعد ذلك..

ومثلما قيّض الله لجامعة وهران الأستاذ" عبد الملك مرتاض"، قيّض لجامعة عنّابة أستاذا لا مثيل له في الدّراسات اللّغوية والأدبية في الجامعات الجزائرية هو الشّيخ" مختار نويوات– "من مواليد 1930 بولاية المسيلة -الذي تعلّم العربية وعلومها على يد والده المرحوم"موسى الأحمدي نويوات"، ثمّ واصل تعلّمه الفرنسي والعربي معا في سطيف ثمّ قسنطينة؛ وبعد إحرازه على شهادة البكالوريا التحق بكلّية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الجزائر- ، مطلع الخمسينيات، متتلمذا فيها على أقطاب الاستشراق الفرنسي مثل "هنري بيريس"، و"كانار"، و"مينار"، وتخرّج منها بشهادة اللّيسانس في اللّغة العربية وآدابها بعدما تتلمذ على أقطاب مدرسة الاستشراق في الجزائر، فعيّنته السّلطات الاستعمارية أستاذا في اللّغة العربية .وبعد الاستقلال، أصبح مفتّش اللّغة العربية في التّعليم الثّانوي .وإلى جانب أنشطته المهنيّة، أعدّ أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدّولة في الأدب العربي من جامعة السّوربون بإشراف المستشرق الفرنسي" دومينيك سوردال "D. Sourdel حول الشّاعر» سيّد الحميري وأصول شعره الشّيعية«، فكانت أطروحته تلك فتحا جديدا في البحث العلمي الأكاديمي حسب آراء أقطاب الاستشراق الفرنسي الذين تشكّلت منهم لجنة مناقشته.

التحق الشّيخ" مختار نويوات "بقسم اللّغة العربية وآدابها في جامعة عنّابة سنة1981 م، ليدرّس لطلبة اللّيسانس العديد من المواد اللّغوية والأدبية على رأسها" العروض والقافية"، ولطلبة الدّراسات العليا مواد لغوية وأدبية متنوّعة، فكان أنموذج الأستاذ الجامعي المدقّق في أسرار اللّغة، والذّواقة في جمال الأدب، والمنفتح على التّراث الإنساني اللّغوي والأدبي خاصّة وأنّه يمتلك ناصية اللّغة الفرنسية مثل العربية تماما.

وإلى جانب التّدريس، أشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدّكتوراه في اللّغة العربية وآدابها، وشارك في مناقشة عدد لا يُحصى من الرّسائل الجامعية) ماجستير ودكتوراه (في مختلف الجامعات الجزائرية باللّغتيْن العربية والفرنسية، فكان يُدهش دوما، مستمعيه بغزارة علمه، ودقّته،

ومنهجيّته في التّعامل مع النّصوص والقضايا اللّغوية والأدبية .فيتساءلون متعجّبين :من أين لهذا الشّيخ كلّ هذا؟؟

وإلى جانب التّدريس والإشراف، للشّيخ نشاطٌ في البحث والتّأليف والتّرجمة، فقد حقّق– مع المرحوم نسيب نشّاوي –ديوان" ابن سنان الخفّاجي " نشره المجمع العلمي بدمشق .ونشر معجميْن في المصطلحات الطّبية، كما نشر مع الدّكتور" محمد خان "كتابا بعنوان» العاميّة الجزائرية وصلتها بالفصحى « ضمن منشورات مخبر أبحاث في اللّغة والأدب في جامعة محمّد خيضر– بسكرة –2005.وأعدّ كتابا في البلاغة المقارنة هو الآن قيد النّشر .وله العديد من الدّراسات والمقالات باللّغة الفرنسية في مجلاّت فرنسية مثل" دراسات إسلامية" Studia Islamica، وباللّغة العربية مثل" مجلّة اللّغة العربية " الصّادرة عن المجلس الأعلى للّغة العربية في الجزائر؛ وله أيضا مترجمات في اللّغة والأدب .وإذا كانت كتاباته غير معروفة في السّاحة النّقدية، فإنّ طلبته في اللّغة العربية وآدابها متواجدون اليوم في العديد من الجامعات الجزائرية يقومون بالتّدريس والإشراف والبحث العلمي الأكاديمي وينشرون دراساتهم وفق ما تعلّموه من شيخهم" مختار نويوات"، كلٌّ حسب تحصيله وقدراته.

وهكذا، نلاحظ أنّ النّقد الجامعي في الجزائر، بدأ في أحضان المدرسة الاستشراقية الفرنسية مع" محمد بن شنب"، ثمّ ترعرع في بدايات عهد الاستقلال مع أولئك الأساتذة الرّواد العائدين من المشرق العربي؛ وزاد تنوّعا وثراءا بتلك النّغمة الجدية التي جاءته من المدرسة الاستشراقية الجيرمانية مع المرحوم" دودو"، وزها وازدهر مع الأستاذ" عبد الملك مرتاض"، و"مختار نويوات " وطلبتهما، فعرفت السّاحة النّقدية الجامعية في الجزائر منذ ثمانينيات القرن الماضي دراسات نقدية أكاديمية جامعية عديدة في دراسة أعلام أدبية عربية أو جزائرية، وفي دراسة نصوص أدبية تراثية أو حديثة، وفي التّأريخ لحقبٍ أدبية، وفي تحقيق نصوص، وفي دراسات مقارنة تغلب عليها الرّوح التّاريخية كما هو الشّأن مع الأساتذة" :عبد المجيد حنون) "عنّابة (و"لخضر بن عبد الله) "وهران (و"عبد القادر بوزيدة) "الجزائر(، و"أحمد منوّر) "الجزائر(، وغيرهم في مختلف الجامعات الجزائرية.

3- **في العراق**:

تأسّست دار المعلّمين في بغداد سنة1923 م، لتكوين أساتذة للتّعليم الثّانوي في اللّغة العربية وآدابها أو في اللّغة الإنكليزية أو في العلوم، عرفت تطوّرات حتّى تحوّلت إلى جامعة بغداد سنة1958 م، تكوّن فيها أعلام العراق، ثمّ كوّنوا فيها، نذكر منهم على سبيل المثال كلاّ من:

مصطفى جواد :(1908/1969) بعد تخرّجه من دار المعلّمين سنة 1924م، التحق بكلّية الآداب في الجامعة المصرية التي كانت تعجّ بالمستشرقين وتلاميذهم، وعلى رأسهم" طه حسين، ومنها انتقل إلى السّوربون ليتشبّع فيها بالمنهج العلمي الأكاديمي في الدّراسات التّاريخية واللّغوية والأدبية، ونال فيها درجة الدّكتوراه بأطروحة عنوانها» سياسة الدّولة العبّاسية«؛ ولمّا رجع إلى العراق عُيّن مدرّسا في دار المعلّمين العالية، ثمّ في جامعة بغداد بعد ذلك، وانتُخب عضوا في عدّة مجامع لغوية.

كوّن" مصطفى جواد "المئات من الطّلبة العراقيّين والعرب من مختلف الأطوار الجامعية، وأشرف على عدد كبير من الرّسائل الجامعية في الدّراسات التّاريخية أو اللّغوية أو الأدبية، وفي تحقيق النّصوص التّراثية، ونشر العشرات من الدّراسات والمؤلّفات منها التّاريخي واللّغوي والأدبي والتّرجمة والتّحقيق، نذكر منها في مجال الدّرس الأدبي» :شعراء العراق وأدباؤه في المائة السّادسة للهجرة«، و»الأساس في تاريخ الأدب العربي«، و»المباحث اللّغوية في العراق .« وإلى جانب الدّراسات التّاريخية واللّغوية والأدبية، فقد حقّق عددا كبيرا من المصنّفات التّراثية مثل» :تاج العروس«، و»منازل الحروف«، و»مختصر التّاريخ « [25].

والملاحظ على دراسات الدّكتور" مصطفى جواد "الأدبية، أنّها تصدر دائما عن روح تاريخية، وتحقيق النّصوص وشرحها، والتزام صارم بالرّوح العلمية وباتّباع خطوات البحث الإجرائية كما تعلّمها من أساتذته المستشرقين[27] .

محمّد مهدي البصير :(1896/ 1974) فقد بصره صبيا، فنمت عنده ملكة الحفظ التي استثمرها منذ صباه في دراسة علوم الدّين واللّغة وحفظ الشّعر حتّى تفتّقت مواهبه الشّعرية منذ شبابه، وانخرط في النّضال السّياسي منذ صباه، فدفعه كُره الإنكليز إلى التّفكير في الدّراسة في فرنسا، وهناك :

»تلقّاه في فرنسا ماسيون، وتعقّبه من بغداد الكائدون[26]«، وبعد سبع سنوات من الدّراسة والتّحصيل، رجع سنة1937 م بدرجة الدّكتوراه في الشّعر الفرنسي، والتحق بدار المعلّمين العالية، ثمّ جامعة بغداد بعد ذلك، أستاذا معلّما ومشرفا موجّها، فكان» :أستاذا، مدرسة، في المنهج، وفي وصل العلم بالخُلق، ورعاية المواهب، واعتماد الذّكاء والرّأي والذّوق .«

ونظرا إلى عاهته، اعتمد" البصير في دروسه ودراساته على الذّاكرة والحفظ والتّدقيق اللّغوي – شأنه شأنَ طه حسين -مع التّركيز على الجمع بين المعرفة والذّوق، وهما ركيزتا المنهج التّاريخي الذي اعتمده المستشرقون في دراساتهم الأدبية، وتشبّع به المرحوم" محمّد مهدي البصير "خلال دراسته في فرنسا.

وإلى جانب التّدريس والإشراف، ألّف العديد من المصنّفات والدّراسات الأدبية أذكر منها على سبيل المثال» :بعث الشّعر الجاهلي«، و»نهضة العراق الأدبية في القرن«19 ، و»الموشّح في الأندلس وفي المشرق«، و»في الأدب العبّاسي«، و»شعر كورناي الغنائي .«والملاحظ أنّ عناوين مؤلّفات" البصير "تنحو منحى تاريخيا أوّلا، وفنّيا ذوقيا ثانيا؛ ويُجمع طلبته أمثال المرحوميْن" :أبو العيد دودو"، و"علي جواد الطّاهر "على أنّه غرس فيهما حبّ التّدقيق وجمال اللّغة اللّذيْن تشبّع بهما هو الآخر أثناء دراسته في فرنسا، واحتكاكه بمستشرقيها وتتلمذه عليهم وقراءته أبحاثهم اللّغوية والأدبية .

علي جواد الطّاهر :(1996 /1919 بعد مراحل التّعليم الابتدائية، التحق بدار المعلّمين العالية(1945 /1941) ، تخرّج منها بليسانس لغة عربية وآدابها، وبعد تجربة قصيرة في التّعليم، التحق بكلّية الآداب في الجامعة المصرية، فلم يشعر بفارق كبير عمّ تعلّمه في دار المعلّمين، فيمّم شطر منارة العلم– حسب ما كان يسمع في ردهات الجامعة -والتحق بجامعة السّوربون» :فكانت التّكوين الثّاني لشخصيته الأدبية، لم يكن الاستشراق همّه– منذ البدء – ولكنّه لا ينكر فضل المسيو بلاشير في منهج البحث.[28] «

ورجع إلى العراق سنة1953 م، بعد حصوله على درجة دكتوراه الدّولة في الأدب، والتحق بدار المعلّمين العالية، ثمّ بجامعة بغداد بعد ذلك، فدرّس وأشرف وكتب الدّراسات والأبحاث، وحقّق مصنّفات شعرية تراثية، وألّف كتابا شهيرا في الأوساط الجامعية العربية هو كتاب» منهج البحث الأدبي«، "نشرته

جامعة بغداد سنة1970 م .ثمّ تتابعت طبعاته .ويُعدّ هذا الكتاب **عمدة أيّ طالب في الدّراسات العليا**، قدّم فيه مؤلّفه كلّ الخطوات العملية لإنجاز بحث أكاديمي جامعي في الأدب معتمدا في ذلك، بالدّرجة الأولى، على مراجع فرنسية في المنهج منها كتاب" بلاشير "و"سوفاجيه» "قواعد لتحقيق النّصوص العربية وترجمتها«، وكتابات" لانسون "وتلاميذه عن المنهج التّاريخي في دراسة الأدب والتّأريخ له.(29)

تشبّع" علي جواد الطّاهر "في السّوربون بالمنهج الأكاديمي الجامعي، فرسّخه في أذهان طلبته من العراقيّين والعرب أمثال" :أبو العيد دودو "من الجزائر، وطبّقه في تحقيقاته ودراساته الأدبية، مثل :

- الشّعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السّلجوقي؛ - لامية الطّغرائي) تحقيق، تحليل، مناقشة(؛ - الطّغرائي) حياته، شعره، لاميته(؛ - محمود أحمد السّيد رائد القصّة الحديثة في العراق؛ - ديوان الخريمي) جمع وتحقيق(؛ - ديوان الطّغرائي) جمع وتحقيق(؛ - مقدّمة في النّقد الأدبي؛ - منهج البحث الأدبي.

ويتّضح من متابعة دراساته أنّه كان يميل إلى تحقيق النّصوص وإلى الدّراسات التّاريخية، تماشيا مع التّوجّه الجامعي السّائد في مدرسة الاستشراق الفرنسي في منتصف القرن العشرين التي كان" ريجيس بلاشير علمها، ولا ننسى فضله العلمي والمنهجي على صاحبنا حسب شهادته على نفسه.

وبما أنّ دور" علي جواد الطّاهر "في السّاحة النّقدية الجامعية الذي دام قرابة نصف قرن لا يُنكره أحدٌ، فإنّ دور الاستشراق يكون بالتّالي ثابتا.

صفاء خلوصي :(1995 /1917) ينحدر من أسرة عريقة ذات جاهٍ، وبعدما قطع المراحل الدّراسية الابتدائية والثّانوية، حصل على منحة إلى جامعة لندن سنة1935 م، وعاد منها سنة1940 م بما يعادل شهادة اللّيسانس، ثمّ رجع إليها ثانية لتحضير درجة الدّكتوراه التي حصل عليها سنة1947 م بأطروحة عنوانها» معجم أكسفورد الإنكليزي العربي الوجيز .(30)«درس فيها المداخل اللّغوية وقضايا التّرجمة بين اللّغتيْن، وبذلك ازداد تعمّقا في اللّغتيْن العربية والإنكليزية اللّتيْن كان ينظم بهما الشّعر إلى جانب اللّغة التّركية.

ولا يخفى على أحد، أنّ أطروحته حتّمت عليه التّفاعل اللّغوي والمعرفي مع المستشرقين المُسهمين في وضع المعجم وإثرائه أو الاستفادة منه، لأنّ المعاجم عند الأوروبّيّين متطوّرة من طبعة إلى أخرى .فعمل في جامعة لندن إلى غاية1950 م، ثمّ التحق سنة1951 م بدار المعلّمين العالية، وبجامعة بغداد بعد ذلك؛ كما ترأس قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة المستنصرية.

درّس في مختلف الأطوار الجامعية، ويُجمع طلبته، عراقيون وعربا، مثل الأستاذ" أبو العيد دودو"، على أنّه كان نعم الأستاذ المرشد، وأشرف على رسائل الماجستير والدّكتوراه، فكان نعم المشرف الموجّه والعلاّمة المدقّق، الذي يحثّ طلبته على الصّرامة في البحث والانفتاح على المعارف الجديدة.[31]

خلّف" صفاء خلوصي "الكثير من المصنّفات بين دراسات وتحقيقات وتأريخ، نذكر منها:

- فنّ التّقطيع الشّعري والقافية) جزآن(؛ - الأدب العربي المعاصر؛ - التّشيّع وأثره في الأدب العربي؛ - دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية؛ - تحقيق ديوان المتنبّي بشرح ابن جنّي؛ - تحقيق تاريخ بغداد للسّويدي.

ويتّضح من تتبّع نتاجه ونشاطه الأكاديمي، أنّه كان يتقن اللّغتيْن العربية والإنكليزية إتقانا تامّا، ومتشبّع بمنهج البحث العلمي الأكاديمي الذي تعلّمه في جامعة لندن في مرحليْ اللّيسانس والدّكتوراه، وقاده كلّ ذلك إلى الاهتمام بالتّرجمة الأدبية وبالأدب المقارن، حيث كان كتابه المذكور سابقا، ثاني كتاب منهجي وجامعي أكاديمي في الأدب المقارن، بعد كتاب محمّد غنيمي هلال، غير أنّه يتميّز عليه باطّلاعه على مدرسة الأدب المقارن الفرنسية التّاريخية، وانفتاحه على التّوجّه الإنكليزي، ودعوته إلى تطوير مناهج الدّراسة والبحث؛ وتجلّى ميله المقارني في عدّة دراسات مقارنة، وقاده إلى تولّي كرسيّ الأستاذية في الأدب المقارن في جامعة أكسفورد البريطانية بعد إحالته على التّقاعد في العراق.[32]

والملاحظ أنّ دراسات" صفاء خلوصي "ومؤلّفاته وتحقيقاته تنحو منحى منهجيا تاريخيا أكاديميا تعلّمه- دون ريب-، من دراساته الجامعية في جامعة لندن التي تضمّ معهد الدّراسات الشّرقية والآسيوية، ومن تفاعله مع المستشرقين الإنكليز أمثال" هاملتون جيب "H. Gibbو"أرتور آربري .A

"Arberry"، إمّا تفاعلا مباشرا، أو عن طريق الرّجوع إلى دراساتهم ومصنّفاتهم.

غذّى الدّكتور" صفاء خلوصي "النّقد الجامعي العربي بالعديد من المؤلّفات وبالعشرات من الدّراسات التي تُعدّ حتّى اليوم مراجع أساسية في البحث الأدبي، ويرجع جزء من الفضل في ذلك إلى مدرسة الاستشراق الإنكليزية.

4- **سوريا**:

تأسّست الجامعة السّورية سنة1923 م، وتطوّرت شيئا فشيئا لتضمّ إليها مدرسة الآداب العليا سنة1929 م .أمّا

كلّية الآداب، فتأخّر ظهورها إلى غاية سنة1958 م، وهي سنة تحوّل الجامعة السّورية إلى جامعة دمشق .وخلال مراحل تطوّرها، درس فيها أساتذة في اللّغة العربية وآدابها، تخرّج أشهرهم من باريس في رحاب مدرسة الاستشراق الفرنسية، ورجعوا إلى الجامعة السّورية للإسهام في تطوّرها وتطوّر التّعليم الجامعي في اللّغة العربية وآدابها في سوريا، نذكر منهم على سبيل المثال:

سامي الدّهان :(1910/1971) قطع المراحل التّعليمية الأولى في سوريا، وأوفدته الحكومة السّورية إلى السّوربون سنة1936 م، لمواصلة الدّراسة الجامعية فيها؛ فتتلمذ على أقطاب الاستشراق الفرنسي مثل : "قودفروا دبمبين"، و"ويليام مارسي"، و"لويس ماسينيون"، و"سوفاجي"، وهنري ماسي .وأحرز على الدّكتوراه سنة1947 م بأطروحة عن» ديوان أبي فراس الحمداني «تحقيق ودراسة؛ بالتّالي فقد تكوّن علميا ومنهجيا على أيدي مستشرقين فطاحل .

رجع إلى سوريا، والتحق بالجامعة السّورية سنة1947 م، كما قدّم دروسا في المعهد الفرنسي اللاّئكي، فكوّن العشرات من الطّلبة الشّاميّين والعرب ونشر العديد من المصنّفات، مثل:

- الكتابة، نصوص وقواعد؛ - فنون الأدب العربي 5) أجزاء(؛ - الشّعر الحديث في الإقليم السّوري؛ - ديوان أبي فراس الحمداني) تحقيق ودراسة(؛ - ديوان الوأواء الدّمشي) تحقيق ودراسة(؛ - قدماء ومعاصرون؛ - جان جاك روسو؛ - محمد كرد علي، حياته وآثاره.

كان" سامي الدّهان "من أعلام الجامعة السّورية الأوائل، درس في العديد من الجامعات المشرقية، نشر العديد من التّحقيقات والدّراسات الأدبية وفق المنهج الأكاديمي الذي تعلّمه في السّوربون وقد يكون كتابه» الكتابة، قواعد ونصوص «أوّل كتاب في تعليم منهجية البحث، كما درس العديد من الأعلام وأرّخ لهم .وبالتّالي كان جهده النّقدي الجامعي موزّعا بين التّحقيق والتّأريخ للأدب العربي وفنونه قديما وحديثا، ودراسة أعلام والتّأريخ لهم، وبذلك يكون من روّاد ترسيخ النّقد الجامعي التّاريخي في الجامعة السّورية، وفق ما تعلّمه من المدرسة الاستشراقية الفرنسية التي كان معجبا بأعلامها ونوّه بهم في سيرته بعنوان» درب الشّوك.«

أحمد الطّرابلسي :(1916/ 2001) بعد المراحل التّعليمية الأوّلية، أرسلته الحكومة السّورية إلى باريس لمواصلة دراساته العليا في السّوربون، فأحرز على درجة الدّكتوراه في الآداب سنة1945 م بأطروحة عن» النّقد الشّعري العربي «بإشراف رأس المستشرقين الفرنسيّين وقتذاك،" ريجيس بلاشير."

اتّبع" الطّرابلسي "في أطروحته المنهج النّقدي الجامعي بصرامة، فرجع إلى المصادر الشّعرية العربية، واعتمد على مراجع عربية وغربية، منها كتابات المستشرقين وعلى رأسهم الأستاذ المشرف" بلاشير."[33]

ويتّضح رضى الأستاذ المشرف عن طالبه وإعجابه بأطروحته، أنّه كتب تصديرا للطّبعة الفرنسية ينوّه فيها بالإنجاز العلمي الذي حقّقه تلميذه، فقال : »يسعى هذا العمل إلى تحقيق هدفيْن :خدمة تاريخ الأدب العربي، وتزويد المختصّين في الأدب المقارن بدراسة تعرّفهم بشعر العرب الكلاسيكي طيلة القرون الذّهبية الثّلاثة للشّعر العربي.[34]«

يفهم من كلام" بلاشير "أنّ" الطّرابلسي "حقّق في أطروحته أمرين معرفيّيْن جديديْن بالنّسبة إلى المعرفة الأدبية بوجه عام، والعربية منها على وجه الخصوص هما :التّأريخ للأدب العربي بدراسة موضوع محدّد» النّقد الشّعري في ثلاثة قرون«، وتزويد المختصّين في الأدب المقارن بمادّة للمقارنة، وبذلك يكون" الطّرابلسي "قد تمكّن من ناصية النّقد الجامعي الأكاديمي في الأدب.

وفور مناقشة أطروحته، التحق بالجامعة السّورية متدرّجا في المراتب والمناصب، فراح يرتّب التّعليم العالي وينظّمه، وبذلك تحوّلت الجامعة السّورية إلى جامعة دمشق متضمّنة كلّية الآداب، وكان ذلك سنة1958 م.

وبعد انفصام الوحدة بين مصر وسوريا سنة1961 م، خرج "الطّرابلسي "من الحكومة، وهجر سوريا إلى المغرب الأقصى ليُسهم في تأسيس جامعة الرّباط وتطويرها، وزرع فيها بذور الأدب المقارن.

وقد ساعدته إقامته في المغرب على التّواصل العلمي والمنهجي مع مدرسة الاستشراق الفرنسية الممتدّة الجذور في المغرب.

وفي المغرب، درّس المئات من الطّلبة المغاربة وغير المغاربة، وكوّن في الدّراسات العليا طلبة أصبحوا الآن أساتذة في مختلف الجامعات المغربية.

ألّف العديد من المؤلّفات، منها:

- La critique poétique des Arabes (Damas 56)
- النّقد واللّغة في رسالة الغفران؛ - نظرة تاريخية في حركة التّأليف عند العرب في اللّغة والأدب
- شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشّام .

تجاوز" الطّرابلسي "النّقد الجامعي القائم على تحقيق النّصوص التّراثية، وعلى دراسة الأعلام ونتاجهم، ونحا منحى توليفيا يقوم على دراسة الظّاهرة من منطلقات متعدّدة للكشف عن النّتيجة التّركيبية؛ كما هو الشّأن في كتابات المستشرقين الجُدُد أمثال" بلاشير "و"شارل بيللّا "و"أندري ميكال."

جودت الرّكابي :(1913/ 1999) بعد اجتيازه المراحل التّعليمية الأوّلية أرسلته الحكومة السّورية إلى فرنسا سنة1938 م للدّراسة الجامعية، فحصل على اللّيسانس في الآداب من السّوربون سنة1941 م، ودكتوراه الدّولة في الآداب سنة1947 م بأطروحة أشرف عليها المستشرق الفرنسي" ريجيس بلاشير "عنوانها» الشّعر الدّنيوي في العصر الأيوبي La poésie profane sous les ayyubides et ses principaux représentants«وناقشته لجنة من أعلام الاستشراق الفرنسي، هم" :لويس ماسينيون، و"ليفي بروفنصال"، و"ج . سوفاجي .[35] "ويتّضح أثر هؤلاء المستشرقين علميا ومنهجيا، من اعتماد الأستاذ" الرّكابي "على مؤلّفاتهم في أطروحته، وتبنّيه الكثير من آرائهم في التّأريخ العربي وتقويمه، وفي الضّبط المنهجي الذي جاءت عليه الأطروحة من

تحليل وتعليل، واعتماد على المراجع الرّصينة؛ وسيكون ذلك دأب الأستاذ "الرّكابي "في جميع دراساته اللاّحقة.

فور عودته، عُيّن أستاذا في الجامعة السّورية، وتولّى بعد ذلك عمادة كلّية التّربية حتّى أُحيل على التّقاعد سنة1974 م، فالتحق مباشرة بجامعة قسنطينة إلى غاية1987 م، أستاذا في الأدب الأندلسي والمملوكي؛ وأذكر أنّي درستُ على يديْه مادّة المنهجية في السّنة الدّراسية1974/1975 م في مقرّر السّنة الأولى دراسات معمّقةD.E.A ، فكانت دروسه خير معين لي في السّنة الموالية عندما درستُ المنهجية في جامعة القاهرة عند خرّيج السّوربون الأستاذ "عطية عامر "الذي أبهر طلبته في المنهجية، وبصفة خاصّة في المنهج التّاريخي كما يتجلّى عند" غوستاف لانسون."

نقل الأستاذ" الرّكابي "ما تعلّمه من أساتذته المستشرقين– وبصفة خاصّة" ريجيس لاشير -"إلى طلبته في سوريا من سوريّين وغيرهم، ثمّ جامعة قسنطينة؛ وقدّم لهم وللباحثين والقرّاء العرب مؤلّفات علمية أكاديمية أشهرها:

- الأدب الأندلسي، الذي يعدّ عمدة الطّلاّب، وثاني كتاب– تاريخيا – في الأدب الأندلسي بعد كتاب الدّكتور" أحمد ضيف– "خرّيج السّوربون -بعنوان »بلاغة العرب في الأندلس.«

- الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار؛ - منهج البحث الأدبي في إعداد الرّسائل الجامعية؛ - دار الطّراز في عمل الموشّحات لابن سناء الملك) تحقيق(؛ - مبادئ البحث الأدبي في إعداد الرّسائل الجامعية) ترجمة

والملاحظ أنّ مؤلّفات الأستاذ" الرّكابي "تدور حول محوريْن:

الأوّل :التّأريخ للأدب العربي في العصور الوسيطة مشرقا وأندلسا

أمّا الثّاني :فمنهجية البحث الأكاديمي كما تعلّمها من أساتذته المستشرقين، وعلى رأسهم" ريجيس بلاشير "صاحب الكتاب المنهجي الشّهير في دراسة نصوص الأدب العربي وترجمتها.

كوّن الأستاذ" الرّكابي "أجيالا من النّقاد الجامعيّين في سوريا، وعددا معتبرا في جامعة قسنطينة انتشر العديد منهم في جامعات الشّرق الجزائري حاليا، الأمر الذي يجعلنا نقول إنّه استفاد من الاستشراق الفرنسي وأفاد الكثير من الجامعيّين العرب.

5 – في لبنان :

يعرف لبنان وضعا تعليميا خاصّا منذ القرن التّاسع عشر على الأقلّ، قوامه التّنوّع وسيطرة الطّوائف الدّينية على المؤسّسات اللّبنانية وغير اللّبنانية، وتُعدّ كلّ من الجامعة الأمريكية وجامعة القدّيس يوسف خير مثال على ذلك.

تخرّج من الجامعتيّن السّالفيْ الذّكر، في اللّغة العربية وآدابها، عدد كبير من اللّبنانيّين والشّاميّين والفلسطينيّين وغيرهم تتلمذوا فيها على مستشرقين أمريكيّين في الجامعة الأمريكية، أو فرنسيّين في جامعة القدّيس يوسف أو على تلاميذهم من اللّبنانيّين أو العرب .ونظرا إلى أنّ جلّ النّقاد الجامعيّين اللّبنانيّين درسوا في واحدة من الجامعتيْن، فسأقتصر على أنموذج واحد يمثّل التّنوّع اللّبناني، هو:

عمر فروخ :(1906/ 1987) الذي زاول المراحل التّعليمية الأولى في المدارس الأهلية والرّسمية، وتخرّج من الجامعة الأمريكية سنة1924 م، الأمر الذي جعله يطّلع على الاستشراق الأمريكي، وتابع دراساته العليا في ألمانيا في جامعتي) برلين، وإيرلينجن(، كانت نتيجتها التّمكّن التّام من اللّغة الألمانية والحصول على درجة الدّكتوراه سنة1937 م، بإشراف المستشرق" ج .هيل .J " Hellالذي اقترح على" فروخ "أن يدرس في أطروحته" الإسلام من خلال الشّعر العربي :من الهجرة إلى وفاة عمر بن الخطاب."

تتلمذ على المستشرقين الألمان، واتّصل بالمستشرقين الإنكليز والفرنسيّين وراسلهم في قضايا علمية، مثل المستشرق الفرنسي" مارسي."

ألّف العديد من المؤلّفات في الأدب والفلسفة، وأشهرها كتابان كان لهما دورٌ كبيرٌ في تكوين المئات– حتّى لا أقول الآلاف –من الطلاّب الجامعيّين العرب هما :تاريخ الفكر العربي؛ وتاريخ الأدب العربي.

وهما كتابان موجّهان إلى طُلاّب الجامعات وأساتذتها، يتّسمان بالدّقة المنهجية في عرض المعلومات، والرّجوع إلى المراجع الرّصينة، والتّحليل والتّعليل، وكأنّ القارئ أمام مصنّف جيرماني مثل كتاب" كارل بروكلمان :" تاريخ الأدب العربي.

اعتمد الكثير من الطّلبة الجامعيّين العرب على دراسات" عمر فروخ " من حيث المعلومات أوّلا، ومن حيث منهجية الكتابة والتأليف ثانيا، فكان

أنموذجا في النّقد الجامعي القائم على الدّقة المنهجية والرّؤية الفكرية والسّلاسة الأدبية وبساطة الأسلوب؛ ويرجع نصيبٌ من الفضل في ذلك، إلى الاستشراق الذي تغذّى منه" عمر فروخ "بتوجّهاته الثّلاثة :الجيرماني، والأنكلوأمريكي والفرنسي.

6- وخلاصة القول، فإنّ النّقد الجامعي ظهر عند العرب في بدايات القرن العشرين مع ظهور مؤسّسات في التّعليم العالي) الجامعات ودور المعلّمين والمعاهد العليا .(وترسّخت مناهج البحث الجامعي الأكاديمي في مختلف تخصّصاتها التّعليمية بما في ذلك اللّغة العربية وآدابها .وكان للاستشراق فضل كبير في ذلك، وبصفة خاصّة في الجامعة المصرية التي استحضرت مستشرقين إيطاليّين وفرنسيّين وجيرمانيّين، كوّنوا أعلاما في النّقد الجامعي رسّخوه بدورهم في الجامعات المصرية بعد ذلك ونقلوه إلى مختلف جامعات الوطن العربي .أمّا جامعة الجزائر، فعلى الرّغم من ريادتها زمنيا إلاّ أنّ دورها– في نشأة النّقد الجامعي العربي وتطوّره – كان محدودا جدّا، نظرا إلى طبيعتها الاستعمارية وعدم فتحها أمام أبناء البلد، كما كان الحال في الجامعة المصرية.

وتعزّز فضل الاستشراق، بعد النّشأة، باحتضان المستشرقين الطّلبة العرب الذين قصدوا فرنسا أوّلا ثمّ بريطانيا وألمانيا للدّراسات العليا ثانيا، فأشرفوا على أبحاثهم ودرّبوهم على منهج البحث الجامعي الذي انعكس فيما بعد في كتاباتهم.

وفي النّصف الثّاني من القرن العشرين، بدأ النّقد الجامعي العربي يتطوّر ويتخطّى الرّؤية التّاريخية القائمة على الاهتمام بالتّراث الأدبي وتحقيقه وشرحه وربطه بالظّروف السّياسية والاجتماعية والتّاريخية، وتقسيمه إلى عصور وعهود زمنية؛ تطوّر مع تنوّع التّأثيرات الاستشراقية حيث انفتحت جامعات عربية– لأسباب سياسية واقتصادية -على عوالم استشراقية أخرى، مثل الاستشراق الأمريكي الذي تغذّى منه أعلام في النّقد الجامعي مثل" :جبرا إبراهيم جبرا"، و"عبد الواحد لؤلؤة"، و"حسام الخطيب"، و"جابر عصفور"، إلخ..، والاستشراق الرّوسي والسّلافي الذي تخرّج على يديْه نُقّاد مثل" :جميل نصيف التّكريتي"، و"عماد الدّين حاتم"، و"فؤاد مرعي"، و"عزّ الدّين المناصرة"،

وغيرهم...؛ وبذلك، تنوّعت نظريّات النّقد الجامعي وتعدّدت نتيجة تنوّع المرجعيّات الاستشراقية وتعدّدها.

وتبقى هذه المداخلة مجرّد عرض عام، لأنّ دراسة علاقة الاستشراق- بمختلف مدارسه -بنشأة النّقد الجامعي العربي وتطوّره أمر يستحقّ دراسات تفصيلية تعادل عدد النّقّاد الجامعيّين العرب ومصنّفاتهم تقريبا، فضلا عن دراسة دور مؤسّسات التّعليم العالي غير العربية في بلدان عربية مثل :الجامعة الأمريكية في بيروت أو في القاهرة، وجامعة القدّيس يوسف في بيروت التّابعة لجامعة" ليون " Lyon الفرنسية، فقد كان لها هي الأخرى دورٌ في تكوين عدد من النّقاد.

كما تبقى المداخلة مجرّد دراسة تاريخية لملامح واقعٍ نقديٍّ جامعي عاشه العرب ولا زالوا يعيشونه، وإقرارا بحقائق تاريخية، لأنّ نكران ذلك أو القول بخلافه لن يغيّر من الواقع شيئا .

الهوامش[1] :

1- Thibaudet, Albert : Physiologie de la critique. Ed. Nizet . Paris, 1930

2- نجيب العقيقي: من الأدب المقارن، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976، ص ص 26-

3- Thibaudet, Albert : Physiologie de la critique. Ed. Nizet . Paris, 1930-293

4- عبد الله التّطاوي: جامعة القاهرة، المائوية والرّسالة، منشورات جامعة القاهرة، 2007.

5- طه حسين: الأيام، ج3، ط6، دار المعارف، القاهرة، ص.34

6- عبد المجيد حنون: اللاّنسونية وأثرها في روّاد النّقد الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، ص ص157 -158 .

7- طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1970، ص ص47-57

8- أحمد أمين: حياتي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1971، ص ص153-159.

9- أحمد أمين: المرجع نفسه، ص.125

10- أحمد أمين: المرجع نفسه، ص.202

11- ترك أحمد أمين مكتبة ضخمة بين مؤلّفات وترجمات وتحقيقات، أشهرها: فجر الإسلام، وضُحى الإسلام، وظهر الإسلام.

12- زكي مبارك: النّثر الفنّي، ج1، دار الكاتب العربي للطّباعة والنّشر، القاهرة، ص7-.15

13- زكي مبارك: ذكريات من باريس، القاهرة، 1931، ص5-.6

14- فؤاد دوّارة: شيخ النّقاد يتحدّث، مجلّة "المجلّة"، ديسمبر 1964، ص.47
15- محمد مندور: كتبات لم تُنشر، سلسلة كتاب الهلال، عدد 157، القاهرة، 1965، ص.99
16- نجيب العقيقي: المستشرقون، ج1، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1980، ص.216
17- عبد الرّحمن بن محمد الجيلالي: محمد بن أبي شنب، حياته وآثاره، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص13-25
18- عبد الرّحمن بن محمد الجيلالي: المرجع نفسه، ص18-.19
19- المرجع نفسه، ص30-.38
20- ملحق ضمن كتب عبد الرّحمن الجيلالي، بقلم جورج مارسي، ص161-.165
21- أبو العيد دودو: حياة وأعمال، مجلة اللّغة العربية، عدد خاص، الجزائر، 2004، ص215-.216
22- المرجع نفسه، ص.216
23- المرجع نفسه، ص218-.220
24- معجم أعلام النّقد العربي في القرن العشرين، تأليف جماعي، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار، عنابة، ص238-.253
25- نجيب العقيقي: من الأدب المقارن، ج2، ص.151
26- علي جواد الطّاهر: أساتذتي ومقالات أخرى، دار الشؤون الثّقافية العامة، بغداد، 1987، ص.28
27- المرجع نفسه، ص.28
28- المرجع نفسه، ص385-.386
29- علي جواد الطّاهر: منهج البحث الأدبي، بغداد، 1976، ص177-.178
30- نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام لخير الدّين الزّركلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1999، ص.131
31- صفاء خلوصي: دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية، مطبعة الرّابطة، بغداد، 1957، ص3-.5
32- نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام لخير الدّين الزّركلي، ص.131

33 Amjad Tarabulsi : La critique poétique des Arabes, Damas, 1956.

34 Blachere Régis : Avant propos pour la critique poétique des Arabes, p18.

35 -Jawdat Rikabi : La poésie profan[1]e sous les Ayyubides et ses principaux représentants. G. P. Maisoneuve et co ; Paris, 1949 ; p9.